(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)

آليات القراءة وفتوحات التأويل

Mechanisms of reading and interpretations

د. بخولة بن الدين

أستاذ محاضر (أ)

جامعة: حسيبة بن بوعلي الشلف

الجزائر

تاريخ الإرسال: 2018/11/03 تاريخ القَبول: 2019/05/04 تاريخ النّشر:2019/06/15

ملخّص:

إن كانت القراءة الشارحة تقوم على الكشف عن دلالة النص ومراد مؤلّفه مركّزة على المعنى الذي يمكن احتواؤه ، جاعلة بذلك النص أحادي المعنى والدلالة ، بإمكانيته الاحتواء والاختزال، فإنّ القراءة المؤوّلة وهي تستقصي المفهوم، وتلتقط المعنى ومقاصد المؤلف وتفاضل بين وجوه الدلالة تبحث عن المعنى الماورائي الضائع الثاوي خلف السطور، مما يجعل التركيز كل التركيز على القارئ الذي يقول كلّ ما يريد قوله

الكلمات المفتاحية: القراءة؛ التأويل؛ المتلقي؛ النص؛ المقاصد؛ الدلالة.

Abstract: The literal reading is based on revealing the meaning of the text and the author's intention is to focus on the meaning that can be contained, thus making the text single-sense and meaningful, with its potential containment and reduction. The literal reading explores the concept and captures the meaning and purposes of the author and distinguishes the object of meaning.interpretation behind the lines, making the focus all focus on the reader who says everything he wants to say.

Keywords: Reading; interpretation; recipient; text; purposes; Significance.

مقدّمة :

يشكلُ النص فائضا دلاليا يحتاج إلى وعي يستقبله ويمنحه شكلاً هو أساس وجوده، فهو شبكة من العلاقات التي تنتظم فيما بينها استناداً إلى قوانين بنيويَّة خاصَّة يُعدُّ التعرُّف عليها مطلباً رئيساً لتحديد "المعنى" أو المعاني التي يحيل عليها. إنَّه وحدة دلاليَّة، ميزته الرئيسة أنَّه ليس متتالية من الجمل لا رابط بينها، بل بناء قصدي، ذلك أنَّ الكلمة مرتبطة بتمثيلات قارَّة في الذاكرة الدلاليَّة، أمَّا النص فمضاف ليس مخلصاً دائماً لهذه الذاكرة. "وبذلك، فإنَّه لا يمكن أن يكون بنية نسقيَّة محايثة، وإنَّما هو وحدة وظيفيَّة من طبيعة تواصليَّة[1]، يؤدي التأويل دورا أساسياً في خلق الأعمال المكتوبة عموما ، والأعمال الأدبية خصوصا لا يتضح عندئذ البعد الذي ينبغي أن يصله التأويل: فهوببساطة " فن تجنب سوء الفهم " حسبما يذكر **فريدريك شليرماخر** . أي، الفن الذي يشترك به الناقد والقارئ على حد سواء، أوهل علينا أن ننظر إليه، من منظار واعد، على أنه النشاط الذي يضطلع به النقاد بحيث يجعل الوصول إلى " النصوص المهمة ثقافيا " أمراً ممكناً

يمر المتلقي، في تقبله النص الأدبي، بمراحل ثلاث تتلازم فيما بينها تلازما لا فكاك منه، فالحديث عن القراءة والتأويل يستلزم الوقوف عند تيارات ومدارس نقدية متنوعة وتأثيرات منهجية مختلفة، وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أثر الشكلانية الروسية وخاصة ما يتعلق بعنصر الإدراك والأداة ومفهوم التغريب ثم مفهوم التطور الأدبي وكذلك الإشارة إلى مساهمة **رومان إنكاردن** وخاصة حديثه عن بنية اللاتحديد والتحقق والتجسيم ومساهمة

جورج كادامير وخاصة حديثه عن علم التأويل والمنهجية وتاريخ علم التأويل والآراء المسبقة التأويلية والتاريخ الفعلي وأفق الفهم .

ومن هنا نحاول في هذه المداخلة التطرق إلى التمييز بين التأويل بما هو لحظة ما في استراتيجية التلقي، وبين "علم التأويل" وهو علم ينظم استراتيجية القراءة بوجه عام. وعلى هذا الأساس ينقسم التلقي إلى لحظات ثلاث متضامة فيما بينها وليس الفصل بينها إلا من قبيل الإيضاح المنهجي :

- لحظة التلقي الذوقي، وفيها يستشعر القارئ جمالية النص منذ الوهلة الأولى .
- لحظة التّأويل الاسترجاعي، وفيها يتم استجلاء المعنى انطلاقا من المبنى .
- لحظة الفهم أو القراءة التّاريخية التي تعيد بناء أفق الاستشراف لدى القارئ، بحيث يصبح النص جوابا على سؤال في زمن إنشائه، كما يلاحظ ذلك ياوس .

1- القراءة والتأويل في النقد الأدبي:

إنّ مسألة القراءة والتأويل في النقد الأدبي الحديث يستلزم الوقوف عند تيارات ومدارس نقدية متنوعة وتأثيرات منهجية مختلفة، وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أثر الشكلانية الروسية وخاصة ما يتعلق بعنصر الإدراك والأداة ومفهوم التغريب ثم مفهوم التطور[2] الأدبي وكذلك الإشارة إلى مساهمة **رومان إنكاردن** وخاصة حديثه عن بنية اللاتحديد والتحقق والتجسيم، ومساهمة **جورج كادامير** وخاصة حديثه عن علم التأويل والمنهجية وتاريخ علم التأويل والآراء المسبقة التأويلية والتاريخ الفعلي وأفق الفهم[3] فقد نظرت هذه التيارات

النقدية إلى النص الأدبي من زاوية محددة، فالاتجاهات الشكلانية واللسانية والبنيوية نظرت إلى النص الأدبي باعتباره كائنا لغويا بنيويا يتسم بانغلاق كونه اللغوي، وعدم إحالته على أي مرجع واقعي، وانفصال أنساق الأدلة عن الذات أي عدم ارتباطها بعاملي إنتاج المعنى وتلقيه، أما المنهج المركسي فإن المفارقة المثيرة التي ميزته-حسب أنصار نظرية التلقي- فهي "اعتراضه على أن يكون للفن ولسائر أشكال الوعي الأخرى– الأخلاق والدين والميتافيزيقا- تاريخ خاص... فلا يمكن للأدب أو للفن أن يتجلى كسيرورة جارية إلا في تعلقه بالممارسة التاريخية للإنسان وفي وظيفته الاجتماعية.[4] كثيرة هي المحاولات التي تشتغل على إعادة فلسفة مفهوم القراءة من حيث هي عملية اكتشاف قبل أن تكون تأويل للنص المكتوب ويبدوا للوهلة الأولى أن مفهوم الاكتشاف أقرب إلى تأكيد صحة، **فالقراءة** تعمل كفعل آلي على تدوين مجموعة انطباعات ذهنية تمثل الحالة الآنية لأثر النص أوالمنجز الذهني المكتوب، فاللغة تمثل مدخلاً حيوياً لبواطن النص المكتوب؛ إذن التجسس الأول ضمن عملية القراءة هو تجسس لغوي لتحري البنية الشكلية الخارجية للغة النص المكتوب وهذا التحري يؤدي إلى إنتاج رؤية أولية عن المستويات اللغوية الأخرى المستخدمة في بنائية النص، كذلك يدعم فكرة استنطاق البنى الرمزية، والدلالية للنص لفهم حقيقي للبناء الكلّي للمنتج الذهني، ومن خلال عنصر اللغة تستطيع القراءة أن تجسم الأدوات الفنية الأخرى المعتمدة في التكوينات البنيوية والرمزية والبيئات الزمانية والمكانية المساهمة في إنتاج التصور السايكولوجي للنص المكتوب ، إذن يكمننا القول أن القراءة الإستنطاقية لمجموعة العناصر والبنى التي يتضمّنها النص تندرج تحت مسمى القراءة الإستكشافية ، إن كون النص نسيجا **"من** عناصر متغايرة، ومن علامات مختلفة، تحيل على أنساق رمزية وثقافية متعددة، وأحيانا متعارضة"[5]، يجعل من هاته الأنساق كأنظمة مستقلة ذاتيا، والتي يكمن بعدها القيمي فيما ينشأ بينها من بنيات علائقية، لتتحول إلى كل

منسجم تتجاوز الخضوع لإجبارية استقبال القارئ للنص تحت ضغط فصل الدلالي عن الجمالي والتحول بذلك إلى مواجهة ما فيه من مواضع غير متعينة، فتتجلى هذه الأنظمة –في هاته الحال- من خلال وعي القارئ بها كمشروع غير مكتمل.

القراءة التأويلية:

القراءة التأويلية تمثل القراءة المنتَّجة، القراءة التي تستثمر ما أنتجته القراءة الإستنطاقية بمستوييها البنيوي والتفكيكي، وعلية يمكننا أن نصفها بالقراءة الكلّية ، القراءة التي أنتجت نصاً آخر متكئاً على النص المكتوب، أو القراءة الاستنباطية ، وفي هذه الحالة تكون القراءة قد تجسّدت عبر مراحلها في صيرورات أو إستحالات متتالية لتثوير المعنى المرجو من وراء عملية الكتابة ، أي تأكيد جدوى الكتابة كعملية بنائية ذات بعد دلالي يسهم في المشاركة في تدوين الوعي ، إذن القراءة يمكن تعريفها من حيث هي عملية إستكشافية تنويرية تأويلية ذات بعد دلالي مقصود ، وبهذا التحديد يمكننا أن نذهب مع المحاولات التي ترمي إلى إعتبار القراءة عملية مكمِّلة لعملية الكتابة ، فلا قراءة بدون نص مكتوب، وبالتالي فالقراءة هي فعل ذهني منتج يؤدي إلى إستنباط نص جديد يعتمد في تشكله على آليات القراءة كعملية ذهنية ذات بعد مستقل، ربما يستمد بعض سمات تحفزه من النص المكتوب، وفي كثير من الأحيان تثار مجموعة تساؤلات حول مصطلح تعريف القراءة وهل يمكن تعريف القراءة الإستنطاقية في مرحلة الاكتشاف على أساس أنها وحدة قرائية متكاملة بمعزل عن القراءة التأويلية التي تساهم إلى حد ما في تشخيص الهوية النهائية لمفهوم القراءة ؟ وكانت هناك محاولات في فلسفة المعنى مفادها أن القراءة يجب أن تكون مؤدية إلى منتج ذهني ، منتج متمثل برد الفعل تجاة النص المكتوب وإلاّ فالقراءة تصبح مجرد محاولة عقيمة لايمكن تأطيرها بمصطلح القراءة ، لأن القراءة الإستنطاقية بمستوييها البنيوي والتفكيكي تعمل

على تحري شبكة العلاقات والرموز والبنى على أساس مكونات داخلية للنص تثير استفزازاً في ذهنية القارئ ، وبدون القراءة التأويلية التي تستثمر رد الفعل الذهني لإعادة صياغة وتشكيل ردود الأفعال تلك إلى وحدة معرفية مستقلة تعطي انطباعا عن هوية النص المكتوب من حيث النوايا والأهداف.

إن اللغة في أطار القراءة التأويلية تتميز بوجودها على أرضية تتميز باللاثبات، الذي يتمثل في الشكل النهائي للمعنى، أو الحقيقة المكتشفة كقيمة ثابتة أبدية أزلية. هذا اللاثبات في الحقيقة والمعنى ينعكس بالضرورة بدوره على العلامات اللغوية، وإمكاناتها الداخلية للانفصال عن القصدية في توجيه كل من المعنى والحقيقة، أو تمثيلهما، فكل علامة لغوية ضمن نسق لغوي في هذا السياق، هي ليست علامة لغوية **(تريد)** وفق مستوى أو بعد معين، لكنها علامة لغوية **(تحيل)** وفق ما يضمن الخروج عما يمكن أن يكون احتكارا للحقيقة أو المعنى ضمن فهم معين.

القراءة التأويلية كونها تشير "إلى مساحة عقلية وثقافية حيث لا وجود للحقيقة لأن كل شيء يمكن أن يكون خاضعا للتأويل"[(6)]، بحكم أن النص عبارة عن مجموعة من القراءات والتأويلات ولا وجود لنص حقيقي أو نهائي. وتقديم هذا النوع من القراءة في ظل السعي إلى مقاومة نزوع – المشتغلين على - تحويل اللغة إلى حدود لكل من الحقيقة والمعنى، في مختلف أشكال استعمالها، تعتمد على الفهم كمقوم أساس لـ"نشاط التأويل كما يبتغيه غادامير هو تلك العتبة التأويلية التي تنفلت من قبضة العتمة اللغوية، أي لا يختزل اللغة إلى مجرد لعبة العبارات وسحرية المنطوقات. اللغة تكتمل معقوليتها وتنكشف قوتها وطاقتها وتتجلى حكمتها في بلاغة الحوار" [(7)]كسياق لما تقدمه جدليته من إنتاجية، فاستخدام التأويل لقراءة النص في علاقته بالمقوم المركزي (الفهم) لا يخرج عن تلك الدائرة التأويلية، التي "تعني أن عملية فهم النص ليست غاية سهلة، بل عملية معقدة مركبة يبدأ المفسر فيها من أي نقطة يشاء، لكن عليه

أن يكون قابلا لأن يعدل فهمه طبقا لما يسفر عنه دورانه في جزئيات النص وتفاصيله وجوانبه المتعددة"[8]، تجنبا للخروج بالمعنى من الفهم إلى ما يسمى سوء الفهم، والبقاء بالمعنى ضمن القراءات التأويلية المسوغة على الأقل، رغم أن كل قارئ على يقين أن قراءته ذاتية لا يمكن أن تتجاوز كونها مشاركة في صناعة المعنى، بشكل نسبي بعيدا عن الاعتقاد بامتلاكه، والتضييق عليه، بجعله رهين الاعتباطية من جهة، أو الذاتية من جهة أخرى.

القراءة وإنتاج المعنى:

أن عملية القراءة، تجعل للقارئ دوراً مركزياً في إنتاج المعنى، بل إنها تجعله الوحيد القادر على فهم معنى النص أو تأويله، أي أن القارئ (أو القراء) الذي يمارس فعل القراءة، وهو الذي ينتج المعنى في استقلال تام عن مؤلف النص، لذا نجد أن بعض التيارات النقدية أعلنت عن "موت المؤلف"، أي أن النص ينتقل – بمجرد كتابته أو إبداعه - من سلطة المؤلف إلى سلطة القارئ، وينفصل عن المؤلف انفصالًا تاماً، ويصبح مستقلاً عنه. وأن القارئ هو الذي يقوم بالدور المركزي في تأويل النص أو إنتاج المعنى الكامن في هذا النص. وإذا كانت القراءة كمصطلح نقدي وإجرائي مفتاحاً للغة الفكرية والمفهومية والمعرفية الحالية فإن العلاقة التحليلية بين القارئ والمقروء تتعقد وتتداخل إحالاتها ومرجعياتها. وتعني عملية القراءة ها هنا: فك شيفرة المكتوب أوالمنسوخ أوالمقروء اللغوية والجمالية والفكرية بوصفها مساراً تناصياً واجتماعياً يجمع داخله سياقات إنتاج خارجية أدبية ثقافية وأيديولوجية في ترابطها وتأثيراتها في ظروف التلقي والقراءة بحيث يتواشج النص باعتباره موضوع القراءة ويتفاعل ويتناص مع نصوص القراءة القبلية كبنيات خطابية ولغوية وجمالية[9] إن القراءة نشاط مكثف وفعل متحرك، وتوليد يحاول معه القارئ استكشاف وسبر أغوار النص وهي تسير في اتجاهين: من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص، تقوم وتنهض بين عمليتين: التلقي والتأويل. فالتلقي هو نقل المعنى من

داخل بنى النص الصغرى والكبرى، وعلاقات تلك البنى بالنسق والأنساق داخل النص نفسه، كما يقول البنيويون إلى المتلقي، وهو ما يعتبر تمهيدا بدرجة ما لمدرسة التفكيك التي بدأها جاك دريدا؛ أي هو العملية التي تتم عند القارئ أو المتلقي من قراءة النص والتعرف على معانيه وأبعاده وعلاقاته. وقد انصب اهتمام نظرية التلقي على الكيفية التي تم بها تلقي الخطاب الأدبي عبر الزمن ومحور هذا الاهتمام هو المتلقي وحكمه على النص الأدبي في فترة تاريخية؛ وهو ما يبرر اعتمادها على المناهج التاريخية والاجتماعية، أما التأويل: فهو تحديد المعاني اللغوية في العمل الأدبي من خلال التحليل، وإعادة صياغة المفردات والتراكيب؛ ومن خلال التعليق على النص، وهذا يركز على مقطوعات غامضة أو مجازية يتعذر فهمها؛ أي توضيح مرامي العمل الفني ككل، ومقاصده باستخدام وسيلة اللغة بتركيزه على شرح خصائص العمل وسماته مثل، النوع الأدبي الذي ينتمي إليه وعناصره وبنيته وغرضه وتأثيراته. ويعتقد أن النص يبني بكيفية مسبقة استجابات قرائه المفترضين ويحدد بكيفية قبلية سيرورات تلقيه الممكنة، ويثير كل واحد منها بفضل قدرات التأثير التي تحركها بنياته الداخلية؛ وتنتهي مهمة المرسل بنهاية رسالته/النص، ويطلب إليه بعد ذلك الاختفاء أو الموت؛ لأن بموته تكمن يقظة المتلقي وحياته، إن العمل الأدبي المفتوح حسب إيكو هو العمل الذي ينطوي على إمكانات تأويله ، إنه كل عمل يكون حقلا من الاحتمالات التأويلية،[10] يترك القارئ أو المؤول يتوقع بمحض ارادته داخل هذه الشبكة من العلاقات ويتركه ينحو من تلقاء نفسه إلى ان يستعمل في الوقت ذاته اكبر عدد ممكن من لمرجعيات ويجعله ينشط ويوسع أدواته الإدراكية إلى أقصى حد ممكن ومقولة ايكو هذه تتوافق مع مقولة الحرية لدى سارتر (الحرية المطلقة) التي يمنحها العمل الأدبي للمؤول، فغاية التأويل هي معرفة مواطن الأشياء؛ إذ إن ما ينقله النص إلى قارئه هومعنى التجربة فمعاني النصوص تحقق التواصل بين النص وقارئه ، فالقارئ إذ

يبحث في النص المقروء عن المعنى ليجد ذاته ويؤسس علاقات جديدة مع العالم وباستمرار، وهو في هذه الحالة لا يملك إلى أن يمتزج بما يقرأه ليصبح فعله القرائي فعلا ذاتيا مع النص لذلك فالتأويلية تلحُّ على القراءة الاختلافية أو اللامتساوية، فتحدث عملية الانشقاق بينه وبين النص ليتحقق الفهم ، فالمغايرة شرط من شروط التأويل فلو كانت المعرفة والنصوص تعنى التطابق لتحولت إلى نصوص جوفاء[11] والأثر الحق هو الذي يحدث في القارئ شرخًا من خلال ما يحتويه من مسوِّغات لغوية وثقافية وفكرية ينفذ من خلالها إلى الكلام الإيمائي محاولا تجليته وإذا كان المعنى يرعبنا فسبب ذلك أنّ النص يشغلنا « وبيان مدى كثافته وغموضه بصفة التعدد اللا منتهية فيه .يشغلنا بسبب رفضه البساطة أو عقيدة السببية ... لا نريد إنشاء النص فكلّ شيء يسير على نحو مستمر ومرات عديدة، ولكنه لا يملك سلطانًا لتحقيق الوحدة النهائية، أو البنية العليا[12]، كلّ تأويل يكون انطلاقًا من وضعية محددة، واهتمامات خاصة تطبع فكر المستقبل فهو يطرح أسئلة على النص تكون مغايرة لتلك التي طرحت في عصر آخر ظرًا لبعد المسافة الزمنية وكذا اختلاف المفاهيم والتصورات .ولأنه صاحب تجربة سابقة أيضًا، فكلّ ذلك يساهم في تغيّر أفق الانتظار وإعادة بنائه من جديد.تسمح لنا إعادة بناء أفق الانتظار بتجديد الأسئلة القديمة التي طرحها القارئ أثناء صدور العمل أول مرة، وبإضافة أسئلة جديدة مواكبة للعصر الذي يعيشه القارئ، ونشير في هذا المقام إلى قول ابن الأثير،الذي يتماثل إلى أبعد الحدود مع الطرح التأويلي المعاصر، إذ يقول: " واعلم أن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهر، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل...لأنه عدول عن ظاهر اللفظ؛.. فالمعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف، و المعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف؛ إذ باب التأويل غير محصور، والعلماء متفاوتون في هذا، فإنه قد يأخذ بعضهم وجها ضعيفا من التأويل فيكسوه بعبارته قوة تميزه على غيره من

الوجوه القوية "[1]؛ ذلك أن سلطة التأويل هي التي تشكل الظاهرة الإبداعية عندما تعتبر أن نتائج التأويل ليست إلا وجها من وجوه الحقيقة؛ فالنص يحمل ذلك الخطاب تفسيرا للذات و للوجود و للعالم: وهو تفسير يعبر عن فهم أو رفض: قبول أو رد، في إطار محددات التأويل و التفسير، وتحديد العلاقة بينهما، لأن الكشف عن الحقائق ظني في التأويل, بينما يعد قطعيا في التفسير:

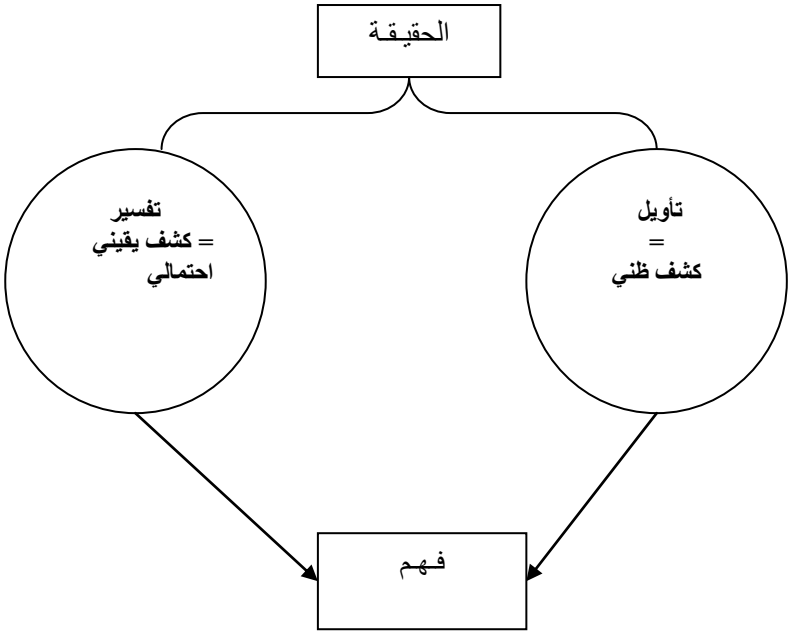

إن التأويل قراءة تعيد تشكيل فهمنا للنص في نسق لغوي مختلف عنه؛ فيحدث بذلك الكلام على الكلام، لأنه مشروط باللغة في نتائجها بثقافة المسؤول، ففي التأويل يتدخل المسؤول بصورة مباشرة, ليوجه عملية الفهم ويسجلها بلغته؛ وهذا التداخل يتحكم في قوانين نقدية: أولها القدرة على محاورة النص المبدع ومساءلته مساءلة عالمة لتقصي دلالاته وأساليب أدائها؛ وكثيرا ما يتحكم المسئول إلى ثقافته لتسعفه في تنزيل النص في سياق خاص، هو الذي يعطيه هويته التاريخية الفنية، فمعرفة سياق النص تعمل على توجيه نتائج كل تأويل.

وإذا كان من جامع بين هذه التوجهات فهو التقاؤها على احترام القارئ وإعادة مكانته الضرورية ودوره الفعال في فك عقال النص وإطلاق إشعاعيته الإبداعية وإن أخذ عليها المبالغة في الذاتية وتكريس ما يسمى بذرائعية التلقي التي قد تنتهي إلى نوع من الاستخفاف الوهمي الذي يتكون لدى القارئ فيحجب النص لصالح ما هو بعد النص، أو يقوم بنوع من التواطؤ الساذج الذي يقرب المسافة بأقل جهد ممكن فيجعل القراءة أقرب ما تكون إلى الاستهلاك الفج منها إلى الإنتاج المبدع [13]

الواقع الجمالي في فعل القراءة:

كما أن الاهتمام بالوقع الجمالي فقط في فعل القراءة، والبحث عن كيفية التقبل واعتبار التلقي عملية بناء جديدة، يحد في نظر البعض من أبعاد النص التكوينية ولا سيما البعد السوسيوثقافي الجدلي حيث يمثل الإنتاج "العنصر الشامل" الذي ينتج الموضوع وكيفية استهلاكه معا، ويعطي أهمية لما قبل التلقي ولما يمكن للعمل أن يقوم به من وظائف. واعتبارا لما تقول به الثقافة الاشتراكية مثلا فإن وظيفة الأدب التشكيلية (أو التخييلية) توازي وظيفته التمثيلية (أو التعبيرية) ومن ثم فحرية القارئ وعملية القراءة لا بد أن تكون مقيدة بالخصائص الموضوعية للعمل الأدبي نفسه. وإذا اعتبرنا أن العمل هو الوجه الموضوعي للإنتاج، وأن القارئ هو الوجه الذاتي فإن فعل القراءة يكون مترتبا عن تكامل الوجهين اللذين لا يوجد أحدهما دون الآخر. وعليه فإن مهمة مؤرخ الأدب الحاسمة ليست فقط في >إثبات أن جميع معايير التأويل هي مجرد توسعات مشروعة للممكنات النصية اللامحدودة، وإنما هي في تنسيب التأويلات المحددة بالرجوع إلى أصل التكوين التاريخي للموضوعية ..[14] وهكذا يأخذ فعل القراءة بعده التداولي والمرجعي لأن الأمر لا يتعلق بصدمة أوبوقائع جمالية فحسب وإنما بقابلية للفهم " intelligibilité" وبإدراك صحيح، والقارئ المثالي ليس هوالقارئ الذي يستمتع فقط بتحطيم مستمر لأفق انتظاره الأدبي

بواسطة أفق أحدث أوفي طور التكوين، وإنما هوالقارئ الذي يتعامل مع المشروع الموضوعي ولا يلغيه بمجرد ظهوره.[15]

وعلى كل حال فالقارئ الكفء هو الوريث الشرعي للنص، والنص هو ما يتشكل في فهمه ووعيه، ومن ثم فعملية القراءة البناءة هي عملية استكشاف وتحاور وتعارف وتحريك للإنتاجية والإبداع من خلال التفاعل التوليدي بين إمكانيات وفي هذا .النص وقدرات القارئ ، يثير سؤال التأويل إشكالات نظرية ومنهجية الأدبي؟ كيف السياق، طرح ياوس الأسئلة التالية: أين تبدأ استقلالية التأويل كان يعمل؟ وكيف يعمل اليوم للكشف عن الخصائص الجمالية للنصوص؟ويضيف في نفس السياق: "لم تهتم الشاعرية اللسانية، التي أتت بعد ذلك، ولا النظريات الأشد حداثة في الكتابة، أوالسيميائية، والتناص لم تهتم كلها بالمضامين التأويلية للمنهجيات واللعبة النصية، إلا في حال اتخذت جهارا موقفا مضادا للتأويلية باسم الوصفية الحديثة اللهم وإذا كان كادامير قد قسم التأويل الأدبي إلى[16]الشكلانية الموضوعية العلمية في ثلاث مراحل (الفهم، التفسير، والتطبيق) ، فانه قد طبق هذه المراحل الثلاث في الواقع " مجالي التأويل اللاهوتي و القانوني بشكل يوحد بينها. ومن هنا، يمكننا من كيفية تحديد الإسهام المعرفي للأنظمة التأويلية خلال تاريخها انطلاقا أو من تعرفها على وحدة اللحظات الثلاث، وتطبيقها في ممارستها العلمية، أبحاثها طريقة نسيانها لهذه الوحدة بفضل تفضيل لحظة من هذه اللحظات في بحيث .الإشارة ذاتها التقطتها نظرية الأدب[17]على حساب اللحظات الأخرى المحدود يتطلب التأويل" أن يبحث المؤول في مقاربته الذاتية، معترفا بالأفق لوضعيته التاريخية، ويؤسس هذا التأويل هيرمينوطيقية تفتح حوارا بين الحاضر والماضي، وتدخل التأويل الجديد في السلسلة التاريخية لتجسد المعيار إن تحقيق هذه الرهانات رهين، بالاستناد إلى مفهوم الأفق أو[18]المعنى." الجمالي، بوصفه يضبط تأويل نص معين من خلال التأثير الذي يحدثه في

القارئ، والذي يدخل معه في لعبة السؤال والجواب. بالإضافة إلى التحولات التي يخضع لها أفق التوقع تاريخيا من خلال دراسة سانكرونية، أو دياكرونية علمي لتاريخ الأدب الجديد: أي تاريخ تلقي الأدب . لهذا، فلا يمكن تصور تأويل ،عند **ياوس**، دون دراسة الأفق بوصفه:"حدا تاريخيا، وفي الوقت ذاته شرطا لكل تجربة محتملة، ومن حيث هو عنصر مكون للمعنى في الفعل البشري إلا الأولي للنظام." وعليه ، فمواجهة مشاكل نظرية مع النص ،لا تتأتى ، والفهم الذي من خلال نافذة القراءة باعتبارها نشاطا ذهنيا وإبداعيا يقوم به القارئ يحول النص من نطاق الكمون إلى نطاق التحقق. يقول ج سارتر: " إن الفعل الإبداعي لحظة غير مكتملة في العمل الأدبي، لأن عملية الكتابة تفترض عملية وعلى [19]القراءة كتلازم جدلي، وهذان الفعلان المرتبطان هما: المؤلف والقارئ." أنّ هذا الأساس اعتبر "إيكو" النّص نسيجا من الفضاءات يملؤها القارئ. ذلك أنّ كلّ نصّ في متصوّر "إيكو" يتنبّأ بقارئ أنموذجي جدير بتفعيله، ناهيك النّص فضاء يفعّله القرّاء الذين يتفاعلون بدورهم معه، فيحقّقون بذلك بوصفه انفتاحا لمقروئيته. ومن هذا المنطلق يتوفّر كلّ نصّ على قارئ أنموذجي، تاويليّة. استراتيجيّة نصيّة، مثلما يحتوي على مؤلّف أنموذجي باعتباره فرضيّة يمكن أن ومن هنا فعلى القارئ أنّ يتخيّل "أنّ كلّ سطر يخفي دلالة ضمنيّة وهذا يعني أنّ بناء المعنى [20]"تفتح النّص على احتمالات ممكنة وعوالم متعدّدة الذي تخيّله الكاتب في ناتج عن تدخّل القارئ للكشف عن العالم الممكن مع فراغات النّص النّص.ههنا تأخذ القراءة شكلها الجوهري بما هي حوار ودلالات ذاتية. وثغراته وعملية جدلية مع مسكوته وما ينطوي عليه من إيحاء يدلّ على أنّ " عبر فعل القراءة (concrétisation) إنّ تحقيق النص وتحيينه يكتسب دلالة العمل الأدبي لا يحمل في ذاته دلالة جاهزة وثابتة ونهائية بل " التأويل ونشاط.جديدة لدى كلّ قراءة جديدة. فبالقراءة يتشكّل معنى النّص والتراث النحن بين وفعالة منتجة جدلية كعلاقة والحوار التفاهم في يتجلى

الإقصاء لا والاستقصاء، والجواب السؤال على وتقوم "والآخر الأنا" وبين لا وأن .اللغة عتمة من الاقتراب نحاول الحوار من بحيث:التحوير لا والحوار وسحرية العبارات لعبة مجرد إلى اللغة يختزل لا أي" قبضة في التأويل يسقط في حكمتها وتتجلى وطاقتها قوتها معقوليتها وتنكشف تكتمل واللغة .المنطوقات أهمية يعطي وانما اللغوي الوجود يركز على لا "غادامير" إن[21]الحوار بلاغة التأويل لأن الساذجة، في التاريخانية يسقط أن دون التاريخي للوجود بالغة يقدم أن وامكانية الذي نطرحه، بالسؤال دوما يرتبط زاء التراث إ نمارسه الذي وجود العمل بها يتحقق التي هي القراءة عملية" أن.عنه إجابة المقروء النص وفي اً جديد يكتشف لا لعمله قراءته في لأنه يكتبه ما يقرأ لا والكاتب الأدبي، صفة الأدبي العمل على يضفي الذي وهو القارئ موضوعية تتحقق القراءة العلاقة هذه هي فالقراءة [22]. "القراءة طريق عن إياه بإنتاجه الوجود المطلق .بالقارئ والمؤلف تجمع النص التي التفاعلية

البناية النصية والتأويل:

نقول في آخرالأمر، فعل التأويل مغامرة في دروب المعرفة الإنسانية على جسد البناية النصية، بنية السائل في أروقتها المتعددة و دهاليزها النيرة, وتضاريسها الفاتنة,وحقولها المتفجرة, فلا يظفر وهو المستقرئ المستقصي المكتوب بحرقة الحيرة، إلا بالجزء اليسير يتبادل أدوار اللذة والمتعة مع النص دواله ومدلولاته، لأن "اللذة تأتي هكذا، إنها حضور من غير سؤال يستفسر عن موضوعها، اللذة ليست موضوعا، إنها هي ، وإنها لتتكشف دائما من غير سؤال، وسعادة الملتذ كالنور تأتي بقدح زناد الروح, فلا يدركها إلا من تحرر من نفسه جسدا ودخل في ؛فقد صار النص قوة متحررة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب [23]نفسه نصا" المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الجهد و قواعد المعقول والمفهوم، إنه يمارس التأجيل الدائم، فهوتأخير دائب مبيت مثل اللغة، لكنه ليس متمركزا ولا مغلقا، إنه لا نهائي، لا يحيل إلى فكرة معصومة، بل إلى لعبة

متنوعة ومخلوعة، تستهدف النص المفتوح الذي يتجه إلى القارئ في عملية مشتركة و ليست مجرد استهلاك؛ لكن هذه المشاركة لا تعني القطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة، لأن ممارسة القراءة إسهام في التأليف

المصادروالمراجع:

1- انس روبرت ياوس جماية التلقي ، تقديم وترجمة، د.رشيد بنحدو، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 2003،

القاهرة، للكتاب المصرية الهيئة هلال، غنيمي محمد :تر ،"الأدب ما" سارتر، بول 2- جان 2005

3- جان غروندان: التأويلية، تر: جورج كتوره، ط01، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2016،

الفكر المجلد1 4- رشيد بنحدو العلاقة بين القارئ و النص في التفكير الأدبي المعاصر عالم ع2 المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت، 1994.

5- رولان بارث, لذة النص, ترجمة: منذر عياشي,مركز الإنماء الحضاري, سوريا, ط1, 1992

6- علي حرب، التأويل و الحقيقة في الثقافة العربية ، دار التنوير، للطباعة ، بيروت، ط3، 2007

سوسيولوجية التعبير الفني، 7- عمار بلحسن، قراءة القراءة، مدخل سوسيولوجي، مخبر دفتر رقم 3، الجزء الأول، جامعة وهران، 1992

8 - غادامير: فلسفة التأويل الأصول. المبادئ. الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، ط02، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006،

9- فيكتور إرليخ، الشكلانية الروسية ، ترجمة محمد الولي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000

10- محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011

11- نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط07، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2005

الاختلاف منشورات الزين شوقي محمد :تر التأويل، فلسفة غادامير، غيورغ 12- هانس 2116 الجزائر

دار .عزيز يوسف يونيل ترجمة« التفكيكية إلى الظاهراتية من **الأدبي، المعنى** »راي وليام 1987 السنة .1 الطبعة بغداد، والنشر، المأمون للترجمة

13- ياوس نظرية التلقي و التواصل الأدبي ترجمة سعيد علوش مجلة الفكر العربي المعاصر ع 38، 1986،

المراجع الأجنبية:

Umberto Eco , *Lector in Fabula* , op, cit, p 64.

299cf Stiele K : Réception et fiction , Poétique 39 , 1979 , p

C F Ulrud Ibsch : La réception littéraire , in Théorie littéraire , P U F 1989

GAUSS HR POUR UNE HERMENEUTIQUE LITTERAIRE TRADUIT DE L ALLEMOND PAR MAURHCE JACOB ED GALLIMARD 1988 P 54

eco loeuvre ouverte trad par chantal roux de bezieux avec le concours d'andre boucoure chelieve ed du seuil paris 1965

Hans George Gadamer. verite et Methode : les grandes lignes d une hermeneutique philosophique.seuil.paris 1976

Oswald Ducrot, J M Schaffer : Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langages, éd Seuil 1995,

الإحالات:

(1) Oswald Ducrot, J M Schaffer : Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langages, éd Seuil 1995, p 594

(2) فيكتور إرليخ، الشكلانية الروسية ، ترجمة محمد الولي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000

(3) Hans George Gadamer. verite et Methode : les grandes lignes d une hermeneutique philosophique.seuil.paris 1976

(4) انس روبرت ياوس جماية التلقي ، تقديم وترجمة، د.رشيد بنحدو، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 2003، ص36-37.

[5] محمد بوعزة: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011، ص: 39.

[6] جان غروندان: التأويلية، تر: جورج كتوره، ط01، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2016، ص: 08

[7] غادامير: فلسفة التأويل الأصول. المبادئ. الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، ط02، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص: 25.

[8] نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط07، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2005، ص: 22

[9] عمار بلحسن، قراءة القراءة، مدخل سوسيولوجي، مخبر سوسيولوجية التعبير الفني، دفتر رقم 3، الجزء الأول، جامعة وهران، 1992، ص22.

[10] eco loeuvre ouverte trad par chantal roux de bezieux avec le concours d'andre boucoure chelieve ed du seuil paris 1965 p 117

[11] علي حرب، التأويل و الحقيقة في الثقافة العربية ، دار التنوير، للطباعة ، بيروت، ط3، 2007 ص، 154

[12] وليام راي »**المعنى الأدبي**، من الظاهراتية إلى التفكيكية« ترجمة يونيل يوسف عزيز .دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، الطبعة .1 السنة1987 ص 198

[13]299 cf Stiele K : Réception et fiction , Poétique 39 , 1979 , p

[14] C F Ulrud Ibsch : La réception littéraire , in Théorie littéraire , P U F 1989 , p p 249 - 271

[15] نفسه

[16] GAUSS HR POUR UNE HERMENEUTIQUE LITTERAIRE TRADUIT DE L ALLEMOND PAR MAURHCE JACOB ED GALLIMARD 1988 P 54

[17] IBID P 55

[18] 107ص 1986 آذار 38 نظرية التلقي و التواصل الأدبي ترجمة سعيد علوش مجلة الفكر العربي المعاصر ع ياوس

[19] د رشيد بنحدو العلاقة بين القارئ و النص في التفكير الأدبي المعاصر عالم الفكر المجلد1 ع2 المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت، 1994.ص 474

[20] Umberto Eco , *Lector in Fabula* , op, cit, p 64.

[21] هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل، تر :محمد شوقي الزين منشورات الاختلاف الجزائر 2116 ، ص 25

[22] جان بول سارتر،" ما الأدب"، تر :محمد غنيمي هلال، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، 2005 ص 46

[23] رولان بارث, لذة النص, ترجمة: منذر عياشي,مركز الإنماء الحضاري, سوريا, ط1, 1992, ص 07.